

الغيبَة

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الْبَشَرِ وَفَاحِرِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ، مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ الْحَجْرُ وَأَنْصَاعٌ لِأَمْرِهِ الشَّجَرُ وَأَنْشَقَّ لِأَجَلِهِ الْقَمَرُ، وَعَلَى ءَالِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَنْصَارِ حَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَوْجُودُ أَزَلًا بِلَا ابْتِدَاءٍ الْبَاقِي أَبَدًا بِلَا انْتِهَاءٍ، الْمُنَزَّهَ عَنِ التَّحْيُزِ فِي مَكَانٍ أَوْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ زَمَانٌ، سُبْحَانَهُ كَانَ وَلَا مَكَانَ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ، الْمَوْصُوفُ بِكُلِّ كَمَالٍ يَلِيقُ بِهِ الْمُنَزَّهَ عَنِ كُلِّ نَقْصٍ فِي حَقِّهِ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَزِيزِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾¹.

إِعْلَمُ أَخِي الْمُؤْمِنَ أَنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّسَانَ كَمَا قَالَ الْعَرَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ "نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ جِزْمُهُ صَغِيرٌ وَجِزْمُهُ كَبِيرٌ" اهـ.

وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّسَانَ حَجْمُهُ صَغِيرٌ إِلَّا أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الذُّنُوبِ هِيَ حَصِيلَةُ اللَّسَانِ لِأَنَّ الْكَلَامَ هُوَ أَكْثَرُ أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ فَلَرَمَ مُرَاقَبَةُ اللَّسَانِ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ وَلَوْ فِي الْمُبَاحِ قَدْ تَجَرَّ إِلَى الْمَكْرُوهِ أَوْ الْحَرَامِ.

¹ سورة الحجرات/12

وَقَدْ تَفَشَّتْ فِي مُجْتَمَعَاتِنَا عَادَةٌ فَبِيحَةٌ بَلْ وَمَرَضٌ هَدَامٌ يَفْتِكُ بِصَاحِبِهِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَهْلِ وَيُبَاعِدُ بَيْنَ الْأَحْبَابِ وَيَقْطَعُ الْأَرْحَامَ لِمَا يُسَبِّهُ مِنَ التَّشَاحُنِ وَالْبَعْضَاءِ، أَلَا وَهُوَ الْغَيْبَةُ، فَمَا هِيَ الْغَيْبَةُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ؟ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ اهـ فَالْغَيْبَةُ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ هِيَ أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ فِي غَيْبَتِهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَذْكُرَهَا سِوَاءَ مَا كَانَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِبَدَنِهِ أَمْ نَسَبِهِ أَمْ ثَوْبِهِ أَمْ دَارِهِ أَمْ حُلُقِهِ كَأَنْ تَقُولَ فُلَانٌ قَصِيرٌ، أَوْ أَحُولُ، أَوْ فُلَانٌ سَيِّئُ الْخُلُقِ أَوْ قَلِيلُ الْأَدَبِ، أَوْ كَثِيرُ النَّوْمِ، أَوْ كَثِيرُ الْأَكْلِ، أَوْ فُلَانٌ أَوْلَادُهُ قَلِيلُو التَّرَبُّيَةِ، أَوْ فُلَانٌ تَحْكُمُهُ زَوْجَتُهُ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا تَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْرَهُهُ. وَأَمَّا الْبُهْتَانُ فَهُوَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ بِمَا يَكْرَهُهُ، وَإِثْمُ الْبُهْتَانِ أَشَدُّ مِنْ إِثْمِ الْغَيْبَةِ لِتَضْمُنِهِ الْكَذِبَ.

وَأَعْلَمُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ نَهْيًا صَرِيحًا عَنِ الْغَيْبَةِ وَتَحْذِيرًا بَلِيغًا مِنْهَا فَقَدْ شَبَّهَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى غَيْبَةَ الْمُؤْمِنِ بِأَكْلِ لَحْمِهِ مَيْتًا وَكَمَى بِهِ زَاجِرًا عَنْ مِثْلِ هَذَا الْإِثْمِ الْقَبِيحِ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا عَرَّجَ بِي - أَيْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ - مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَطْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ - أَيْ يَغْتَابُونَهُمْ - وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ اهـ وَفِي ذِكْرِ هَذَا تَحْذِيرٌ مِنَ الْوُفُوعِ فِي الْغَيْبَةِ حَدَرًا مِمَّا يَتَرْتَّبُ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ مِنَ الْعُقُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ.

وَمِنَ الْجَهْلِ الْقَبِيحِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ قَوْلُ بَعْضِ النَّاسِ إِذَا نُهِوا عَنِ غَيْبَةِ الْمُسْلِمِ "إِنِّي أَقُولُ هَذَا فِي وَجْهِهِ" فَهَؤُلَاءِ مَا عَرَفُوا مَعْنَى الْغَيْبَةِ الَّذِي بَيَّنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ وَكَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ إِذَا أَنْكَرْتَ عَلَيْهِ الْغَيْبَةَ لَكِنِّي أَقُولُ مَا هُوَ فِيهِ، فَهَذَا لَمْ يَعْلَمْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قِيلَ لَهُ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ.

وَأَعْلَمَ أَخِي الْمُسْلِمَ أَنَّهُ كَمَا يَحْرُمُ قَوْلُ الْغَيْبَةِ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ سَمَاعُهَا أَيْضًا فَمَنْ حَضَرَ مَجْلِسًا يَشْتَغِلُ أَهْلُهُ بِالْغَيْبَةِ وَالْوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ وَجَبَ الْإِنْكَارُ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ وَجَبَ عَلَيْهِ مَفَارَقَةُ مَجْلِسِ الْغَيْبَةِ إِنْ قَدَرَ عَلَى الْمَفَارَقَةِ مُنْكَرًا ذَلِكَ بِقَلْبِهِ لَيْسَلَمَ مِنَ الْإِثْمِ. وَفِي الْجَبِّ عَنْ عَرْضِ الْمُسْلِمِ ثَوَابٌ غَيْرُ قَلِيلٍ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَدَّ عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اهـ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

لَكِنْ لِيُعْلَمَ إِحْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّ الْغَيْبَةَ قَدْ تَكُونُ أَحْيَانًا جَائِزَةً وَأَحْيَانًا وَاجِبَةً، أَمَّا وَجُوبُهَا فَكَالتَّحْذِيرِ الشَّرْعِيِّ مِنْ ذِي فَسْقٍ عَمَلِيٍّ أَوْ بَدْعَةٍ اعْتِقَادِيَّةٍ وَلَوْ لَمْ يَصِلْ بِبِدْعَتِهِ إِلَى حَدِّ الْكُفْرِ، فَيَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنَ التَّاجِرِ الَّذِي يَعُشُّ النَّاسَ فِي مُعَامَلَاتِهِ كَمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَتَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَاءً فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ، قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ [أَيِ الْمَطْرِ] يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي اهـ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَكَذَلِكَ يَجِبُ يَا أَخِي الْمُسْلِمُ تَحْذِيرُ صَاحِبِ الْعَمَلِ مِنْ عَامِلِهِ الَّذِي يَحُونُهُ وَلَا يَقُولَنَّ الْوَاحِدُ كَمَا يَقُولُ بَعْضُ الْجُهَّالِ اخْتِجَاجًا لِيَمْنَعُ ذَلِكَ إِنْ هَذَا قَطَعَ الرِّزْقَ عَلَى الْغَيْرِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يُؤَثِّرُونَ مَرَاعَاةَ جَانِبِ الْعَبْدِ عَلَى مَرَاعَاةِ شَرِيعَةِ اللَّهِ. وَمَنْ الْوَاجِبُ أَيْضًا التَّحْذِيرُ مِنَ الْمُتَصَدِّقِينَ لِلْإِفْتَاءِ أَوْ التَّدْرِيسِ أَوْ الْإِقْرَاءِ مَعَ عَدَمِ الْأَهْلِيَّةِ لِذَلِكَ، فَإِنَّكَ أَخِي الْمُسْلِمُ لَوْ عَلِمْتَ بِقَاطِعِ طَرِيقٍ يَقْطَعُ عَلَى النَّاسِ طَرِيقَهُمْ لَيْلًا وَيَسْلُبُهُمْ أَمْوَالَهُمْ أَوْ يَقْتُلُهُمْ فَمَا عَسَاكَ أَنْ تَفْعَلَ إِنْ عَلِمْتَ بِمُسْلِمٍ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَكَ هَذَا الطَّرِيقَ أَلَيْسَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْكَ أَنْ تُحَذِّرَهُ وَتُخَبِّرَهُ بِوُجُودِ قَاطِعِ الطَّرِيقِ هَذَا أَمْ أَنَّكَ تَسْكُتُ عَنْ ذَلِكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ بِسُكُوتِكَ يَلْحَقُهُ ضَرَرٌ وَلَوْ نَصَحْتَهُ لَقَبِلَ مِنْكَ؟ بَلَى يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُحَذِّرَهُ وَتُنَبِّهَهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَنْتَ إِثْمٌ مُذْنِبٌ وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ إِذَا عَلِمْتَ بِوُجُودِ شَخْصٍ يَدْعِي الْعِلْمَ وَيَتَصَدَّرُ مَجَالِسَ التَّدْرِيسِ بِأَسْمِ الدِّينِ وَيَتَفَوَّهُ بِكَلَامٍ مُخَالَفٍ لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَلْتَفَّ حَوْلَهُ أَنْاسٌ يُعْظَمُونَهُ وَيَتَلَقَّمُونَ عَنْهُ كُلَّ مَا يَقُولُ وَلَوْ كَانَ مُخَالَفًا لِشَرِيعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَهَلْ يَسْعُكَ أَنْ تَسْكُتَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِنْكَارِ وَتَحْذِيرِ النَّاسِ مِنْهُ؟ لَا يَسْعُكَ ذَلِكَ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَنْصَحَ النَّاسَ وَتُحَذِّرَهُمْ مِنْهُ فَالتَّحْذِيرُ مِمَّا يَدْخُلُ النَّارَ فِي الْآخِرَةِ أَوْلَى مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْ

قَاتِعِ الطَّرِيقِ الَّذِي لَا يَتَعَدَّى ضَرَرُهُ لِلنَّاسِ دُنْيَاهُمْ، وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
"السَّاكِتُ عَنِ الْحَقِّ شَيْطَانٌ أَحْرَسَ" اهـ وَصَدَقَ فِي ذَلِكَ.

وَمِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي تَجُوزُ فِيهَا غِيْبَةُ الْمُسْلِمِ حَالَةُ اسْتِفْتَاءِ الْعَالِمِ كَأَن يَحْصُلَ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ يُرِيدُ أَنْ
يَعْرِفَ حُكْمَ الشَّرْعِ فِيهِ فَيَقُولُ مَثَلًا لِلْمُفْتِيِّ إِنَّ أَبِي ظَلَمَنِي فَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَمَاذَا يَجُوزُ أَنْ أَفْعَلَ لِرَدِّ
ظُلْمِهِ، أَوْ إِنَّ زَوْجِي يَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا فَمَاذَا أَفْعَلُ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ.

فَأَحْرَصُ أَخِي الْمُسْلِمِ عَلَى اجْتِنَابِ الْغِيْبَةِ، هَذِهِ الْعَادَةُ الْقَبِيْحَةُ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَأَحْفَظْهُ عَنِ
أَكْلِ لَحْمِ إِخْوَانِكَ وَالتَّفْتِيْشِ عَنْ عُيُوبِهِمْ وَأَشْتَعِلْ بِإِصْلَاحِ عُيُوبِكَ عَنْ عُيُوبِهِمْ فَإِنَّكَ مَتَى فَعَلْتَ ذَلِكَ
قَدْ تُشْعَلُ بِإِصْلَاحِ عُيُوبِ نَفْسِكَ حَتَّى لَا تَجِدَ وَقْتًا لِلِاسْتِعَالِ بِعَيْبِ غَيْرِكَ، وَأَذْكُرُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ مِنْ لِسَانِهِ اهـ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكَ
بَطُولُ الصَّمْتِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ اهـ رَوَاهُ ابْنُ
حَبَّانٍ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنْ الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande de faire preuve de piété à l'égard de *Allah*, *Al-^Aliyy Al-Qadir*, Lui Qui dit dans une *ayah* explicite de Son Livre ce qui signifie : « **Ô vous qui êtes croyants, gardez-vous de faire beaucoup de conjectures, il y a des conjectures qui sont des péchés. Ne vous espionnez pas et ne faites pas la médisance les uns des autres ; aimeriez-vous que l'un d'entre vous consomme la chair de son frère mort ? Vous ne l'aimez pas ! Faites preuve de piété à l'égard de *Allah*, certes *Allah* est Celui Qui accepte le repentir, Qui est miséricordieux.** »

Sache, mon frère croyant, que parmi les devoirs qui incombent à toute personne responsable, il y a celui de préserver sa langue de ce que *Allah* a interdit de dire. Car la langue, comme l'a dit *Al-Ghazaliyy*, que *Allah* lui fasse miséricorde, est un bienfait éminent, son volume est petit mais son crime est grand.

Une habitude très laide s'est propagée dans nos sociétés ! Pire encore, une maladie destructrice qui détruit celui qu'elle affecte et qui sépare les familles, éloigne les amis, coupe les liens entre les proches parents suite à la haine et à l'animosité : il s'agit de la médisance. Mais qu'est-ce que la médisance ? Au sujet de la médisance, mes frères de foi, *Mousslim* a rapporté de *Abou Hourayrah*, que *Allah* l'a agréé, que le Messager de *Allah* ﷺ a dit ce qui signifie : « **Savez-vous ce qu'est la médisance ?** » Ils ont dit : ce qui signifie : « ***Allah* sait plus que tout autre et Son Messager sait.** » Il a dit ce qui signifie : « **Que tu mentionnes ton frère par quelque chose qu'il déteste.** »

La question a alors été posée : « *Vois-tu, si ce que je dis à propos de mon frère est vrai ?* », il a répondu ﷺ ce qui signifie : « **Si ce que tu as dit est vrai à propos de ton frère, tu auras commis sa médisance et si ce n'est pas vrai, tu auras commis sa calomnie.** »

La médisance que *Allah* a interdite, c'est le fait de mentionner ton frère musulman en son absence par quelque chose qui est vrai à son sujet et qui est un défaut dont il n'aimerait pas qu'on parle, que ce soit quelque chose qui se rapporte à son corps ou à son ascendance, à ses vêtements, son logement ou son comportement. Comme si tu disais « *Untel est petit* » ou « *il louche* » ou « *Untel a un sale caractère* » ou

« il n'est pas bien éduqué » ou bien « il dort beaucoup » ou « il mange beaucoup » ou « Untel, ses enfants sont mal éduqués » ou « c'est sa femme qui le commande », en sachant qu'il n'aimerait pas qu'on le dise.

Quant à la calomnie, c'est que tu mentionnes ton frère musulman par ce qui n'est pas vrai à son sujet et qu'il détesterait qu'on dise de lui. Le péché de la calomnie est plus grave que le péché de la médisance, parce qu'il comporte un mensonge.

C'est une ignorance laide, mes frères de foi, lorsque certains disent, quand on leur dit de ne pas faire la médisance sur un musulman : « je suis capable de lui dire en face. » Ces gens-là n'ont pas compris le sens de la médisance que le Messager de *Allah* ﷺ a indiqué par sa parole ce qui signifie : « **C'est que tu mentionnes ton frère par quelque chose qu'il détesterait qu'on dise de lui.** »

Et que l'on sache, mes frères de foi, que la médisance est parfois permise et même parfois obligatoire. Elle est obligatoire par exemple pour mettre en garde conformément à la Loi contre un grand pécheur dans ses pratiques ou qui fait preuve de mauvaise innovation dans la croyance, même si son innovation n'arrive pas jusqu'à la mécréance. C'est un devoir de mettre en garde, ainsi, contre un commerçant qui trompe les gens dans ses transactions, tout comme cela a été rapporté de *Abou Hourayrah*, que *Allah* l'agrée, lorsque le Messager de *Allah* ﷺ était passé devant un tas de blé, il avait introduit sa main dedans et avait trouvé que c'était humide à l'intérieur, il a alors dit ce qui signifie : « **Qu'est-ce donc, ô propriétaire de cette nourriture ?** » Il lui avait répondu : « *La pluie est tombée dessus, ô Messager de Allah* », il lui a alors dit ce qui signifie : « **Pourquoi ne le mets-tu donc pas en évidence pour que les gens le voient, celui qui trompe n'est pas des miens** [c'est-à-dire il n'est pas un croyant parfait]. »

Il en est de même si tu as pris connaissance que quelqu'un prétend la science et se met en avant pour enseigner dans des assemblées d'enseignement au titre de la religion en disant des paroles contraires au Livre de *Allah* ou à la *Sounnah* de Son prophète, surtout si les gens se sont attroupés autour de lui pour le magnifier ou pour prendre de lui tout ce qu'il dit, même si c'est contraire à la Loi de *Allah*. Est-ce que tu vas te taire, alors que tu es capable de l'empêcher et de mettre en garde les gens contre lui ?! Tu ne pourras pas, il est un devoir pour toi de donner le conseil et de mettre en garde. La mise en garde contre ce qui fait entrer en enfer dans l'au-delà est prioritaire sur la mise en garde contre les brigands, dont la nuisance ne va pas dépasser ce bas monde.

Le *Chaykh Abou Aliyy Daqqaq*, que *Allah* l'agrée, a dit : « *Celui qui tait la vérité est un démon muet.* » Il a dit vrai en cela.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾² اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا

²سورة الأحزاب/56.

محمدٍ وعلى ءال سيدنا محمدٍ كما صَلَّيْتَ على سيدنا إبراهيمَ وعلى ءال سيدنا إبراهيمَ وبارِكْ على سيدنا محمدٍ وعلى ءال سيدنا محمدٍ كما بَارَكْتَ على سيدنا إبراهيمَ وعلى ءال سيدنا إبراهيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾³. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ أَسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَافِنَا رَوْعَاتِنَا وَأَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنَّا حَيْرًا. عِبَادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ. اذْكُرُوا اللهَ الْعَظِيمَ يَتَّبِعْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَأَسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.



www.apbif.org

Association des Projets de Bienfaisance Islamiques en France
52, boulevard Ornano 75018 Paris Tél. : 01 42 62 79 97 Fax : 01 42 62 79 68

Les documents édités par l'APBIF peuvent être obtenus aux adresses suivantes :

Paris	11, rue Labois-Rouillon 75019	01 42 62 86 46
	52, boulevard Ornano 75018 Paris	01 42 51 53 50
	24, rue du département 75018 Paris	01 40 05 95 22
Ile de France	3, rue Henri Barbusse 94340 Joinville-le-Pont	01 42 83 09 93
	4, rue des Fossés 77000 Melun	01 60 65 46 06
Alès	12, place Georges Pompidou 93160 Noisy le Grand	01 43 04 50 21
	9, rue du trescolet l'habitable 30110 Les Salles du Gardon	04 66 60 86 22
Avignon	71, avenue de Monclar 84000 Avignon	04 90 85 58 06
Lille	25bis rue Charles Quint 59000 Lille	03 20 06 31 10
Lyon	145, cours Tolstoï 69100 Villeurbanne	04 78 85 44 98
Marseille	138, rue de Crimée 13003 Marseille	04 91 95 71 69
	99 boulevard de Strasbourg 13003 Marseille	04 91 62 98 09
Montpellier	5 place Joseph Lanibois 13015 Marseille	09 53 97 47 45
	391, Grand Mail Mosson 34080 Montpellier	04 67 04 17 83
Nancy	397 avenue Pinchard 54100 Nancy	09 50 89 38 07
Narbonne	26, avenue de Toulouse 11100 Narbonne	04 68 42 28 34
Nice	2 bis, rue Fodéré prolongée 06300 Nice	04 93 26 79 19
Nîmes	56, galerie Richard Wagner 30900 Nîmes	04 66 64 51 84
Rennes	22, rue Louis Delourmel 35230 Noyal-Châtillon sur Seiche	02 99 30 25 66
Toulouse	Résidence Les Oliviers 207 rue Henri Desbals 31100 Toulouse	05 61 76 17 16
St-Dizier	2, rue Hubert Fisbacq 52100 St-Dizier	03 25 05 37 90
St-Etienne	33, boulevard de la Palle 42100 St-Etienne	04 77 41 36 97
Strasbourg	49, rue du faubourg national 67100 Strasbourg	03 88 32 41 57
Valenciennes	13, avenue du sénateur girard 59300 Valenciennes	03 27 41 72 88

³سورة الحج/1-2.